المحاضرة الاولى : الدعوة العباسية

قامت الدولة العباسية على أثر دعاية واسعة النطاق ، فضمت الى صفوفها كل المعارضين للامويين. و نظمت تنظيماً دقيقاً تحت شعار ((الرضى من آل محمد (صلى الله عليه واله وسلم))) . وتمكنت في النهاية من أن تؤدي الغرض المقصود منها وهو اسقاط الدولة الأموية واقامة الدولة العباسية. أما تسميتها فنسبة الى العباس بن عبد المطلب عم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) . جد هذه الاسرة العباسية التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ العربي الاسلامي .والعباس (رض) عم الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) لم يكن ذا سابقة في الاسلام . فقد اسلم عام الفتح ، الا ان الطبري يذكر انه كان حاضراً بيعة العقبة الثانية . وعندما توفي الرسول (صلى الله عليه وسلم) لم يكن له رغبة في الخلافة ، فتشير الروايات الى انه قال للامام علي بي ابي طالب (عليه السلام) : يا ابن اخي ابسط يدك ابا يعك. وهذا يدل دلالة قاطعة على انه لم يكن له أية رغبة في الخلافة. وقد توفي العباس (رض) في خلافة عثمان بن عفان (رض) عام ٣٤ هـ . واعقب اولاداً كثيرين ، نذكر منهم ابنه الثاني عبدالله الذي جاء من نسله البيت العباسي .وعبد الله بن العباس شخصية علمية رفيعة معروفة لدى المحدثين والادباء واللغويين ولم يكن لعبد الله رغبة في الخلافة ووقف إلى جانب الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) فتولى البصرة واعمالها وعند قيام الدولة الأموية رحل إلى الحجاز حيث اقام بالطائف أن توفي في خلافة عبد الملك بن مروان سنة ٦٨ هـ / ٦٨٧ م . وقد أنجب عبدالله ولدا اسمه عليا

كان علي بن عبد الله غير معروف كأبيه . لكننا نعلم أن الأمويين قد استدعوه إلى الشام ايام الخليفة عبد الملك بن مروان، واقطعوه قرية في البلقاء بشرق الاردن اسمها الحميمة .. ويبدو ان الامويين بهذا التصرف قد جعلوا الناس الذين يشكون بولائهم . تحت رقابتهم. وظل علي في الحميمة حتى توفي سنة ١١٨ هـ / ٧٣٦ م وقد أنجب ولدا اسمه محمد، ويعد محمد بن علي بن عبد الله بن

العباس الشخصية القوية ، الذي اظهر رغبة في الخلافة، وسعى سعياً منظماً لغرض نيلها .

ما هو الحق الشرعي الذي استند عليه العباسيون في المطالبة بالخلافة ؟

كان علي بن عبدالله بن العباس يرغب بالخلافة ، لذا تعرض لعقوبة الخليفة الوليد بن عبد الملك، أما عن علاقته مع ابي هاشم ابن محمد بن الحنفية فلم تكن حسنة.

اما علاقة ابنه محمد بن علي، فكانت وثيقة بابي هاشم. فقد التقى به لاول مرة في دمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. وعلى اثر الوشاية لدى الخليفة عن أبي هاشم أمر الوليد بسجنه ، وبعد فترة اطلق سراح ابي هاشم بشفاعة علي بن الحسين، وامره بالاقامة في دمشق. وكان منزله قبل ذلك بالمدينة المنورة . بينما كان علي بن عبدالله يقيم في الحميمة وقد ارسل علي بن عبدالله ابنه محمداً الى دمشق. وفيها اتصل محمد بن علي بابي هاشم ، وأخذ العلم عنه ، فاصبح تلميذاً اميناً مخلصاً له ، حتى كان يمسك بلجام دابته ليمتطيها، وخصه بالهدايا ، واستمرت هذه الصلة فترة من الزمن، حتى غضب الوليد ، من بعض تصرفات أبي هاشم، فأمره بترك دمشق، فرافقه في طريق العودة محمد بن علي، وكان أبو هاشم مريضاً ، وحين وصل الشراة اشتد به المرض ، فاخذه محمد بن علي وعرج به الى الحميمة ، فتوفي فيها بعد فترة وجيزة

ولم يكن ابو هاشم وحده في هذه الرحلة بل كان معه ستة من اتباعه منهم أبو عمرو البزار .. مولى - ومحمد بن خنيس - مولى همدان - ابو رباح ميسرة النبال مولى الازد. وابو بسام مصقلة الطحان مولى بني الحارث، وحيان العطار، خال ابراهيم بن سلمة وابراهيم بن سلمة . اما سلمة بن بجير بن عبد الله فقد تركه ابو هاشم في دمشق لقضاء بعض شؤونه وقال له .. اتبع أثرنا فاني أخشى على البلقاء مع ابن عمي محمد بن علي، ولن ابرح منزله حتى تلحق واحسب القضاء سيحول دون ذلك .

وقبل وفاة أبي هاشم دفع . الصحيفة الصفراء إلى محمد بن علي وفيها (العلم) وهذه الصحيفة كانت للإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ثم اخذها اولاده من بعد الحسن والحسين (عليهم السلام) ومحمد بن الحنفية (رض) ثم اخذها ابو هاشم. وكان في الصحيفة الصفراء، علم رايات خراسان السوداء متى تكون وكيف تكون ومتى تقوم ومتى زمانها وعلاماتها وآياتها، واي احياء العرب انصارهم، واسماء رجال يقومون بدلك . وكيف صفتهم ، وصفة رجالهم واتباعهم .

ثم أوصى أبو هاشم محمد بن علي بوصيته وعهد اليه ، ثم دعا أبو هاشم اتباعه وقال لهم ، وهذا صاحبكم - يعني محمد بن علي - فأتموا به واطيعوه ترشدوا . فقد تناهت الوصايا اليه .. وفي رواية اخرى ان اتباع ابي هاشم سألوه ، و مالنا ولهذا - أي محمد بن علي ؟ قال : لا اعلم احداً اعلم منه .

مما تقدم نلاحظ ان محمداً بن علي كان تلميذاً لابي هاشم وانه عهد اليه بالامامة على اعتبار انه اعلم من غيره، فاعطي الامامة ، واستقر له الأمر حين تسلم الصحيفة الصفراء، وهكذا فقد دعي محمد بن علي اماماً أثر هذا العهد سنة98 هـ / ٧٦ م .

و بعد استتباب الأمر لمحمد بن علي. طلب من اتباعه الجد، التعاون والحذر في التنظيم السياسي والتبصر للمكروه، ثم جاءه سلمة ابن بشير من دمشق. فتعاهد مع محمد بن علي على التعاون. وذكر له وجود اتباع آخرين في الكوفة قائلا له .اني غرست لكم غرساً لا تختلف ثمرته، استجاب لي عدة من رهطي وجيرتي وخلطائي ليسوا من ترى في محبتكم والمناصحة لكم، ونحن تشخص في امرك . وقد رأيت ان تثبت أسماءهم لتعرفهم وتستظهر بهم على أمرك

ثم املى اسماءهم، فكان هذا السجل الذي حوى اسماء اتباع العباسيين. وكان - عدد الاتباع تسعة أو ثلاثة عشر - على اختلاف الروايات - من بينهم بكير بن ماهان وأبو سلمة الخلال . وموسى بن سرنج السراج، وزياد بن كرهم الهمداني

وقد حرص العباسيون على اخفاء رغبتهم بالخلافة، فلم تكن البيعة تؤخذ باسم العباسيين بل تحت شعار و الرضى من آل محمد (صلى الله عليه وسلم) وسموا انفسهم بالهاشميين، وهي كلمة عامة في مدلولها وكيفما كان الأمر فالمهم هنا أن محمداً ابن علي بن عبد الله، هو العباسي الحقيقي الذي سعى لنيل الخلافة، ومن مقره بالحميمة. اخذ يدير التنظيم السياسي، أو الدعاية بشكل سري ودقيق ، ويرسل الدعاة والنقباء الى مختلف الجهات، وقد اقتصرت الدعوة في بداية الأمر على الكوفة حتى مرت سنة ١٠٠ هـ / ٧٨ م، ولم يتجاوز عدد المنضمين للتنظيم السياسي الثلاثين فردا وقد تبين للدعاة أن الكوفة ليست بالمكان المناسب لنشر الدعاية للعباسيين لقربها من دمشق مركز الخلافة الأموية . وقد ناقش الدعاة الوضع سنة ٩٩ - ١٠٠ هـ /٧٧ ٧٨م. واتفقوا على اقتراح جديد لنشر الدعاية العباسية ، فقسم اقترح أن تكون بلاد الشام مسرحاً لنشر التنظيم السياسي للعباسيين ، اما بكير بن ماهان فقد اطلع على منطقة خراسان. وفي سنة ١٠٠ - ١٠١ هـ / ٧١٨ - ٧١٩ م . ارسل الدعاة بكير بن ماهان الى محمد بن علي ليسلم له ١٩٠ دينار جمعها الاتباع في الكوفة . ثم ليسترشدوا برأي الامام .

في هذا الوقت توفي أخ لبكير بن ماهان في بلاد السند تاركاً ثروة كبيرة دون وارث ، فتوجه بكير الى الحميمة، وعرض عليه وجهة نظره في نشر التنظيم العباسي في خراسان، وان المجال هناك مفتوح لنشرها مع وجود الامكانيات المتعددة لنجاحها هنالك ، فوافق محمد بن علي . وسمح لبكير ان يذهب الى السند في حاجاته ، وان يعتبر الوضع في المشرق في طريقة فعاد بكير إلى الكوفة ، ونقل الى الدعاة تعليمات الامام . ثم سافر الى خراسان في طريقه إلى السند وامضى شهراً في جرجان وشهرين في مرو محاولاً ان ينشر التنظيم السياسي ، وقد نجح في ذلك وحصل على بعض الاتباع البارزين اغلبهم من العرب وذلك سنة ١٠١ هـ / ٧١٩ م .

المحاضرة الثانية : الاضطرابات في مصر في خلافة المأمون:

لقد ادت الحرب الأهلية بين الأمين والمامون إلى عدم الاهتمام بإدارة شؤون الولايات، وخصوصا البعيدة منها، مثل بلاد مصر: لا بل أن أزمة الصراع بين الأمين والمأمون قد انتقلت إلى سكان مصر، وانقسمت القبائل بين مؤيد ومعارض فقد أيدت القبائل اليمانية المأمون بينما أيدت القبائل القيسية الأمين ، واستمر هذا النزاع بعد مقتل الخليفة الأمين فضلا من أن السري بن الحكم كان يعمل لحسابه، ويستغل الأوضاع في مصر، ويضرب بعضهم ببعض الغرض الاستقلال بولاية مصر

وفي ظل هذه الأوضاع حدثت حركة داخلية ضد أمير الاندلس الحكم الأول الذي يعرف بالربضي - فأجلى سكان الربض من بلاد الاندلس - قرطبة - فجلوا عنها وتوجه قسم منهم إلى بلاد المغرب حيث استقروا في مدينة فاس، بينما توجه القسم الآخر صوب بلاد مصر، واستغلوا أوضاعها الداخلية، ونزلوا في مدينة الاسكندرية، وظلوا لمدة عشر سنوات يحكمونها بانفسهم، واسسوا فيها امارة اندلسية مستقلة عن الخلافة العباسية

وبعد أن استتب الأمر للمأمون في بلاد الشام، وتم القضاء على حركة نصر بن شبث العقيلي، ارسل المأمون قائدة عبد الله بن طاهر إلى مصر لغرض تهدئة الأحوال فيها واستطاع بعد جهد جهيد أن يجبر عبد الله ابن السري إلى التسليم في صفر سنة 211هـ 826م

ثم اتبه عبد الله بن طاهر إلى الاسكندرية وارسل الى اهل الاندلس يدعوهم للدخول في طاعته أو الخروج أو الحرب، فوافقوا على الخروج من الاسكندرية . وتوجهوا في المراكب إلى جزيرة اقريطش - كريت واسسوا فيها امارة اسلامية بقيادة زعيمهم أبي حفص عمر البلوطي واستمرت الى سنة ٣٥٠ هـ / ٩٦١ م حيث استعادها نقفور فوكاس في عهد الامبراطور رومانوس الثاني .

غير أن هذه الأوضاع لم تهدا في مصر. فقد اعلنت القبائل اليمانية والقيسية تمردها بناحية الحوف - أسفل مصر - سنة ٢١٤ هـ / ٨٢٩ م . وكانت ولاية مصر لأبي اسحاق المعتصم بن هارون الرشيد فامر الخليفة المأمون اخاه المعتصم

بالتوجه إلى مصر للقضاء على الحركات القبلية فيها فذهب الى مصر ، ودعا السكان إلى الأمان فلم يجيبوا . قام بالقبض على زعماء القيسية واليمانية ، وأمر بضرب اعناقهم وعندما رجع المعتصم الى مصر تجددت الاضطرابات فارسل المأمون قائدة الأفشين سنة ٢١٥ هـ / ٨٣٠ م فقضى على الاضطرابات في مصر.

لكن الحالة لم تهدأ في مصر، فقام سكان مصر باعلان التمرد . مرة أخرى . وشارك القبط في هذا التمرد سنة ٢١٦ هـ / ٨٣٦ م . وقد عمت الحركة الوجه البحري كله ، واستمرت ثمانية أشهر. حتى اضطر المامون، الذي كان في الشام الى الذهاب الى مصر من أجل تهدئة الاحوال فيها . وقد حاول الخليفة المأمون ان يوسط بينه وبين المعارضين الا أن الوساطة فشلت فقضى المأمون وقائدة الافشين على الحركة وسبي قسما من زعمائهم وجاء بهم الى بغداد

المحاضرة الثالثة : النفوذ التركي ومحاولة الخليفة المتوكل للقضاء على نفوذهم : -

لقد تم استخدام الاتراك في الجيش الاسلامي منذ العصر الأموي. اذ استخدمه قتيبة بن مسلم الباهلي، وفرض لهم العطاء فضلا عن أن بعضهم لم يكن مسلما . وبمرور الزمن دخل الاتراك في الاسلام. وعندما جاءت الدولة العباسية استخدمتهم أيضا، فتسمع عن وجود فرقة من الجنود التركي منذ ابي جعفر المنصور ، وعندما جاء المعتصم استخدمهم على نحو كبير وتدرجوا في المناصب العسكرية ، حتى وصلوا مراتب متقدمة مثل الافشين واشناس ووصيف وبغا الكبير وبغا الصغير ((الشرابي)) وايتاخ، وغيرهم كثير ، وقد اسندت الى بعضهم مناصب ادارة الولايات المختلفة .

وعندما جاء الخليفة العباسي المتوكل على الله ٢٣٢ - ٢٤٧هـ / ٨٤٦ - ٨٦١ بلغ قسم من القادة الاتراك مرتبة كبيرة فقد كانت لا يتاخ ، الجيش والمغاربة والاتراك والموالي والبريد والحجابة ودار الخلافة والاشراف على بيوت الأموال -

ولم يكتم ايتاخ غرورة ، فأخذ الخليفة يحاول القضاء عليه، وقد هم ايتاخ بقتل الخليفة المتوكل على الله في أحد مجالسة . وفي حيلة من المتوكل ارسل اليه من حسن له الذهاب إلى الحج فطلب الاذن بذلك فسمح له الخليفة المتوكل على الله وبعد ذهاب ايتاخ إلى الحج . نقل المتوكل الحجابة إلى وصيف الخادم

وفي طريق العودة قبض عليه والي بغداد، بعد أن أرسل له المتوكل يأمره بحبسه ، فجاء ايتاخ ، وأراد أن يسير من الأنبار إلى سامراء ، فأرسل اليه اسحاق بن ابراهيم يقول ، وأن أمير المؤمنين قد أمر أن تدخل بغداد ، وان يلقاك بنو هاشم ووجوه الناس ، وأن تقعد لهم في دار خريمة بن حازم وتأمر لهم بالجوائز ، ثم قتل في بغداد، ويقول الطبري في هذا الصدد، ولو لم يفعلوا ذلك بغداد ما قدروا عليه .

وضاق المتوكل على الله ذرعاً بتصرفات الاتراك بأموال الدولة ومواردها ، وجعل يستطلع الآراء في استئصالهم كما " جفا الموالي من الاتراك وأطرحهم وحط مراتبهم وعمل على الاستبداد بهم والاستظهار عليهم"

واتبع المتوكل على الله خطوات عملية من أجل التخلص من نفوذ الاتراك . فعندما ذهب ايتاخ إلى الحج نقل الحجابة الى وصيف، وأمر بانشاء الكتب بقبض ضياع وصيف واقطاعها للفتح بن خاقان ، وعزم على قتل وصيف وبغا

كما انه انشأ فرقة عسكرية عربية وادخلها في الجيش العباسي ، فضم ، إلى وزيره عبدالله بن سعيد بن خاقان نحوا من اثني عشر الفا من العرب والصعاليك وغيرهم واسند قيادة هذه الفرقة الى ابنه المعتز

وفكر المتوكل على الله في الانتقال من سامراء، وحدثنا ابن الأثير عن هذا فيقول ، " في هذه السنة ٢٤٣هـ / ٨٥٧ م . دخل المتوكل مدينة دمشق في صفر ، وعزم على المقام بها ، ونقل دواوين الملك اليها وأمر بالبناء بها . ثم أستوبا البلد - فرجع إلى سامراء، وكان مقامه بدمشق شهرين وأياماً

وأثناء وجود المتوكل في دمشق حاول بعض الاتراك تدبير مؤامرة على الخليفة المتوكل بال كتبوا الى بغا الكبير يعلمونه بأن المتوكل يريد امرا، وكتبوا الى

المتوكل بغا الكبير يدبر عليه وحددوا لخلط موعدا وانطلت الحيلة على المتوكل وبغا : فأمر المتوكل بغا بالمقام بالثغر لكي يجاهد الروم .

ولما عاد المتوكل على الله إلى سامراء أمر ببناء الماخورة، وسماها الجعفرية ففي ، هذه السنة - ٢٤٥هـ / ٨٥٩م أمر المتوكل ببناء الماخورة وسماها الجعفرية واقطع القواد وأصحابه فيها. وجدد في بنائها وانفق عليها فيما قيل الفي ألف دينار وكان يسميها هو وأصحابه المتوكلية وبنى فيها قصراً سماه الؤلؤة لم ير مثله في علوه، وحفر لها نهرا يسقي ما حولها، فلما قتل المتوكل، ردم حفر النهر. واخربت الجعفرية . كما بنى فيها قصوراً أخرى منها الهاروني والجوسق والجعفري

ولم يكتف المتوكل على الله بهذه الأعمال. بل هم بالتخلص من قادة الترك. وقد حدد يوماً لخلط ، وقد أشار الطبري الى خلط فقال " وذكر بعضهم أن المتوكل عزم .... على أن يقتل وصيف وبغا وغيرهما من قواد الاتراك ووجوههم فكدر عيشه بهم وقد حدد المتوكل على الله لخلط يوم الخميس ٥ شوال ، بعد مقتله بيومين . لكن الخلاف بين المتوكل وابنه المنتصر. فتح المجال أمام الاتراك لتعميقه وايثار صدر أحدهما على الآخر. فاخذوا يتكتلون ويداولون الرأي بينهم في الخلاص من المتوكل كما أخذ المنتصر يقوي مركزه بينهم . فكان يجتذب قلوب الاتراك.

وقد فشل الخليفة المتوكل على الله في تحديد نفوذ القادة الاتراك ،فدبروا له مؤامرة اشترك فيها بغا ووصيف ودبروها باغر بأن حددوا موعداً لخلط . وصرفوا ندماء الخليفة ، وهجموا عليه وقتلوه . وقد رمى بنفسه عليه وزيره الفتح بن خاقان وبمقتل الخليفة المتوكل ينتهي العصر العباسي الأول . وتبدأ فترة النفوذ التركي التي استمرت حتى دخول البويهيين بغداد سنة 334 هـ / ٩٤٥ م

المحاضرة الرابعة علاقات الدولة العربية الاسلامية مع دولة الروم البيزنطية خلال فترة الفوضى العسكرية (248-255هـ):-

كانت الفترة التي اعقبت مقتل الخليفة المتوكل من اكثر الفترات التاريخية فوضى فقد اتاح مقتل المتوكل الفرصة للأتراك بان يتدخلوا في قضية تنصيب وعزل الخلفاء واصبحت كلمتهم هي العليا في هذا الموضوع الامر الذي انعكس على الموقف العسكري للعباسيين في علاقتهم مع اعدائهم التقليديين الروم فقد استمرت العلاقات الحربية قائمة بين الدولة العباسية والدولة البيزنطية ففي سنة ٢٤٨هـ / ٨٦٢م استدعى الخليفة المنتصر القائد التركي وصيف ووجه إلى الثغور ففتح حصن فرورية وفي سنة ٢٤٩ هـ / ٨٦٣م توجه جعفر بن دينار على الصائفة ، فافتتح احد الحصون وعدة مطامير ثم أرسل عمر بن عبيد الله الاقطع على رأس حملة عسكرية ، وساندة قسم كبير من أهل ملطية فلقيه امبراطور الروم ومعه العدد والعدة، فقتل عمر وقسم ممن معه . وعندما قتل عمر بن عبدالله الاقطع . وكان مهاباً لدى الروم ، خرج الروم الى الثغور الجزرية ونكلوا بالمسلمين ونهبوا اموالهم .. وقد عظم هذا الفعل على القائد علي بن يحيى الأرمني، فخرج إلى الروم فنصبوا له كميناً أدى إلى مقتله ومن معه

وقد أثار مقتل عمر بن عبد الله الأقطع وعلي بن يحيى هيجان في بغداد لأنهما من ، شجعان الاسلام. شديداً باسهما عظيماً غناؤهما عن المسلمين في الثغور، فاجتمعت العامة ببغداد بالصراخ والنداء بالنفير وانضم اليهم الأبناء والشاطرية ... ثم أخرج أهل اليسار من بغداد وسامراء أموالاً كثيرة ففرقوها فيمن نهض إلى الثغور واقبلت العامة من نواحي الجبال وفارس والاهواز وغيرها لغزو بلاد الروم ، ومع كل هذا لم يأمر الخليفة في ذلك بشيء ولم يوجه عسكره .

واستمرت العلاقات الحربية متواصلة ساد تها فترات هدوء نسبي ، ففي سنة ٢٥١ هـ / ٨٦٥ م توجه ((بلكاجور الى بلاد الروم ففتح مطمورة ، وغنم غنيمة كثيرة . وأسر جماعة من الروم)) وفي حوادث سنة ٢٥٣ هـ / ٨٦٧ م توجه محمد بن معاذ من ناحية ملطية صوب بلاد الروم لكنه انهزم أمامهم وأسر .